

النشاط الثقافي في الوطن العربي

المجموعة العربية الحرة

الإقليم الجنوبي

المسائل الشخصية للادباء ..

تبخرت الامال التي عقدها على فكرة الاتحاد العام للادباء ، وانتهت فورة الحماس التي اعقبت وجوده الصديقي ، لجان تقوم ، ولجان تقعد ، ولجان تدرس ، ولجان تقرر .. ثم لجان اخرى تقعد لتابعة جهود اللجان السابقة .. وكل ذلك ينتهي الى تآؤب منيم ..

فهل نرد ذلك الى عقم الجهود التي تؤديها اللجان ، أم نرده الى طبيعة المناقشات التي تدور ، وكلها جانبي وبراق ، أم نرده الى ان هذه الاويئة الفكرية لا تحل بجهود اللجان والاتحادات ، أم نرده .. الى ماذا؟! ولكي تكشف أجو الفكرية قليلا ، يجب ان نلاحظ ان الازمة الموجودة

ليست هي بين الاتحاد بصورته الرسمية ، وبين بقية المفكرين ، بقدر ما هي بين المفكرين انفسهم .. فسوء النية والكراهية الجذبية والتعصب للذات متوفرة بشكل يشع بين كل شاعر وشاعر ، وناقد وناقد ، وقصاص وقصاص .. كما هو متوفر بين كل شاعر وناقد وقصاص ، فضلا عن ان الاتجاهات الادبية والنقدية غير موجودة على الاطلاق ، وكل من يمسك

بالقلم يريد ان يخطط اتجاها لنفسه ، ولا احد احسن من احد !! واذن فالجالات شخصية بحتة كما يتجادل قط وفار بينهما من الكره الجنسي اكثر مما بينهما من معارك موضوعية .. والنتائج معروفة مسبقا : يكتب

شاعر صغير مقدمة لشاعر صغير آخر يضعه فيه بجانب دائني الليجيري، ولئلا يقال ان الشاعر المقدم قد تواضع ونسي نفسه ، يصدر هو المقدمة بقلادة زاهية : مقدمة بقلم الشاعر الكبير فلان ..! ويتصدى شاعر ثالث بالبرنامج الاذاعي الثاني شانما هذه الوقاحة من الشاعر الصغير ، والمركة

تستمر ...

هذه اذن نتائج هذا التسطح الاجوف الذي نعيشه ، وهو كفيل بارقاد اي مستوى فكري طامح بضع مئات من الاعوام في الطين .. واسباب هذه التفاهة التي يعانها الادباء من الداخل عديدة ، فالرغبة في الوصول سريعا تختم ان ينتج الاديب كثيرا ، وان يفعل ذلك يعني

ان يحبس نفسه في غرفته مطالعا ودارسا ومنتجا ، ولكن نشر ذلك الانتاج يحتاج تزلفا ومصادقة وولائم وجلسات طويلة مع الادباء الاخرين الذين يشرفون على الصفحات الادبية في المجلات والجرائد .. وهالك احد الوان التناقض:

أهو انتاج يستحق النشر ما يكتبه الادباء بسرعة على المفاهي وفي الاندية بانتظار تشريف صاحب المجلة او الصحيفة الادبية ؟ .. واذا كان مستحقا للنشر ، أهو انتاج باق .. اذا لاحظنا ان الخلفية الثقافية متعمدة بالرة ، بسبب من هذا الجلوس الموميائي على المفاهي ؟ ..

عشرات القصائد تكتب ، وعشرات القصص والمسرحيات ، ومستواها جميعا اقل من المستوى الانتاجي لطلبة الابتدائية .. وذلك لان الاديب يفضل الف مرة ان يجالس اصحابه على ان يقرأ كتابا ، بل ان احدهم اعترف بصدق واخلاص ان قراءة الكتب والاستماع للموسيقى (هو ايتان)

بليدتان !!

واذن ، فالبدار الى التكاليف على مكاتب الصحفيين ، وافلاقمهم بعشرات الاعمال الفنية التافهة يوميا ، طالا النشر هو السبيل الوحيدة للوصول ، وكلما رفض صاحب المجلة الادبية عملا من هذه الاعمال الصغيرة ازدادت عند المرات التي يتردد فيها الاديب على المجلة وبين يديه زحمة من الاوراق المسودة ، وكله امل في نشرها .. واذا كانت تلك سيئة فما رأيك في هذه ... او هذه .. او هذه ؟

ان انعدام الفهم الكامل لحقيقة العمل الادبي، ولسؤولية الكاتب ، ومسؤولية الكلمة ، توقع الاديب الشاب في انشودة الانتاج السريع ، فاذا سالنا كاتبنا لماذا يكتب ، ولان ، ولكي يحقق ماذا ؟ .. صدمتنا بلاهته الفريزية في أجوبته .. فهو لا يعرف ذلك ، ولا يعلم عنه شيئا .. وكل مناه ان ينشر ما يكتبه وحسب !! ..

ان الازمة هي هنا ، في قلوب هذه الشبيبة المفكرة التي لاتعرف الى اين تتوجه ، وكيف ..

وهذه الجلسات العائلية في المفاهي تحقق - من جهة اخرى - عداوة شديدة بين الادباء ، فكل اديب لا يحب ان يسمع الا الثناء على عمله الفني ، وذلك يعني انه لا يحترم النقد ، ويعني ايضا انه لا يعرف ان هناك بناء آخر سوى البناء الذي يستعمله هو ، ويزعم انه مثالي وخارق، وذلك طبيعي اذا لاحظنا ان جهله يمنعه عن القراءة وملاحظة ابنته اخرى يستخدمها الادباء الاخرون ، وينجحون فيها .. فاذا نوقش في خطبا شريحة معينة ، هب صائحا وناقشا شعره ، ومنذرا بالضرب والتحقير ... وهذه الظاهرة المرضية راجعة ايضا لانعدام النقد الجدي في صفوف النقاد الشباب ، ولهم عندهم في ذلك ، فالانتاج كثير ومبالغ من اهميته، وقدرات النقاد على حصر هذا الانتاج ضئيلة للغاية ، فليس امامهم اذن الا تجاهل هذا الانتاج، او مناقشة النظريات الجمالية الفرية !.. ولو كان الاتجاه موجودا ، لكننا استفدنا من هذه المناقشات .. اما وكل اديب يخطط اتجاها لنفسه .. فما فائدة النقاش !! ..

التيارات الادبية الكبيرة في اوربا كانت بتأثير خضوعها للتيار الحيوي في المجتمع ، وقد سهل ذلك على النقاد عملية حصر التيارات الفردية واخضاعها للتيار الام الذي ينسب له الشاعر او الناثر .. اما عندنا فالتيارات الفكرية غير موجودة بالرة ، وليس ذلك لاننا كبرنا على التبعية ، او تجاوزنا هذه المثل والنظريات .. فنحن لا ندرى عنها شيئا ، وما نزال نجعل نصوصها وقوانينها ..

واعقادي الجازم ان الازمة رأسيًا ، هي ازمة نقاد اكثر منها أزمة مبدعين ، نقاد يعرفون كيف يوقفون هذا الاندفاع المتشرد الاخرق ، نحو آفاق ذاتية وفردية ، ويعرفون كيف يفربلون هذا الانتاج الرخيص ، ويصفونه ، ويحققون فيه الجمالية والاخلاقية ، ويعرفون كيف يقدررون العمل الفني ذاته ، صارفين النظر عن الاسماء الضخمة التي تحكم العالم الادبي وتعصب به .. نقاد مخلصين يأخذون بيد الفنان الشاب ، مسهمين في تخليص هذه الارض الطيبة من العفن الذي يلوته ..

الابداع يحتاج الثقافة ، وذلك يعني ان ندرنا ونعي ونقرأ ، فالنماذج المبدعة التي عرفت وحسب ملامح ادبنا القديم قراءة وتلوقا ، لا تخرج مطلقا عن الحدود التي وضعت لذلك الادب الصحراوي ، فهي تسدور

النشاط الثقافي في الوطن العربي

اللافل والركون الى عبقرية الكشف والالهام ..
اما القلة النادرة التي تستفيد من حدود الاعمال الفنية الغربية ، فهي
املنا الوحيد في فن عربي اكثر تطورا ، واهل ظللا وتشويها ..
والنقاد الشباب بلاؤهم اعظم ، اذ ان عليهم ان ينقلوا الفرب، بدون
ان ينقلوه .. وذلك يعني ان يطبق النقاد نظرياتهم المسنودة من الغرب
على الاعمال الفنية العربية بدون ان يمسحوها ويشوهوها .. وفي ذلك
استحالة ..

فالعمل الفني العربي ما زال طفلا ، باستثناء بعض الاعمال المنزلة،
وظفولته راجعة لطفولته الحياتية ، وناخره الرقادي ، ومهما ترجمت
الاعمال الفنية الغربية الى لغتنا فان تأثيرها لن يكون فعالا الا بعد عشرات
السنوات ، اما النظريات النقدية فيمكن استخدامها فورا ، حتى بدون
ترجمتها .. واذن فكما يصفر اللون الكبير نقطة صغيرة ، تقع النظرية
النقدية القوية فوق العمل الفني الصغير فتحطمه وتبعثره ، وذلك اذا
وضعنا في الاعتبار أن النظريات النقدية الحديثة نواجه اعمالا فنية
عملاقة وعظيمة في الغرب، فكيف بها اذا واجهناها بأعمالنا الفنية الصغيرة
نسبيا .??

وهكذا نلاحظ ان النقد عندنا يطالب الفنان بالكثير ، والفنان يحرق دمه
بدون جدوى .. فلا بد ان ينزل النقد الى نحت ميينا للفنان قبل كل
شيء لماذا يكتب ولن وكى يحقق ماذا ؟..

المبدع والناقد يقفان على السراط ، المطلوب منهما ان يجدا ، وان يعيشا
الشباب في وضعنا الفكري ، وان يسهما في خلق هياتنا الجديدة ، وهما
معا يشربان خمرهما الرخيص ، ويعيشان في الارض فسادا ، ثم هما بعد
ذلك يطلبان الخلود ويطلبان بالجوائز والتماثيل !..

اذا لم يكن الوعي ، ووعي المسؤولية قبل كل شيء ، ووعي مسؤولية
الفكر قبل اية مسؤولية اخرى ، الدافع الاساسي لاي عمل نقدي او فني
... وقف هذا العمل ابرد من ان يحرق ، واسخف من ان يطور ...
واذن ، لنقل من ارتياد المقاهي والاندية ، ومن الزيارات ، ومن ادعاء
المعبرة ، ومن الفرور .. لنقرأ وتعلم وندرس ونحصل ..
لنقل من المظاهرة ، ولنعد الى المكتبات ، او الى اية حجرة مغلقة بحوي
مجلدا او اثنين ، لنعرف اكثر عن هذا العالم الذي يتطور باسرع مما
نظرف نحن بأعيننا ..

محيي الدين محمد

القاهرة

الاقليم الشمالي

لرسل الاداب في دمشق

المجلس الاعلى

جاء في المادة الثانية من قانون انشاء المجلس الاعلى لرعاية الفنون
والاداب ما يلي :

« يقوم المجلس بتنسيق جهود الهيئات الحكومية وغير الحكومية
العاملة في ميادين الفنون والاداب وربط هذه الجهود بعضها ببعض ،
وبيتكر وسائل تشجيع العاملين في هذه الميادين ، ويعمل على الارتفاع
بمستوى الاناج الفكري في مجالات الفنون والاداب ، وبحث عن
الوسائل التي تؤدي الى تنشئة اجيال من اهل الاداب والفنون يستشعرون

حواله وتدخله ، وتدور مرة اخرى ومرات بدون ان تحقق شيئا جديدا ،
والنماذج الناقدة التي هضمت ما يسمونه بالنظريات النقدية العربية
القديمة ، تناقش الاعمال الفنية بنفس قصر النظر الازلي .. ونسفت اما
في الاجتهاد .. واما في السخف ، وملاحح الاثني متشابهة ..
اما النماذج المبدعة التي عرفت شكل الادب في الغرب فراءة وهضما
وتمثلا ، فهي الوجوه القوية في أدبنا ، والتي تعرف المسؤولية وتعرف قدر
الثقافة ومعنى الجدية والاخلاص ، ويكفي ان نعلم ان الثورتين اللتين
اطاحتا باسوارنا الازلية ، وهي الثورة المبدعة الاولى التي كشفت عن
وحدة القصيدة وارتباط الشكل بالمضمون ، والاخرى التي عرفت
وهددت مسؤولية الاديب ، هما نظريتان منقولتان عن الغرب ..

التعصب وحسب هو ما يدفعنا الى القول : اتركوا الغرب الاستعماري
وانظروا الى ادبنا القديم ، والتعصب ايضا هو الذي بجرنا الى ماضينا
في كل شكل من اشكال حياتنا الفكرية التي بهزها التطور فانط من
امكانية تحريكها ، على حين نستعمر كل دقيقة جهازا غربيا .. اننا نحمل
وجهين مختلفين ، اذا كان الامر امر علم ، نهرع الى الغرب مستفيدين
من نظرياته ، واذا كان الامر امر ادب ، نطالب بان نعود الى بربنتنا .(X)
علم الجمال .. لا نعرفه . النظريات والتيارات الادبية .. نجعلها !!
النقد الموضوعي البناء .. غير موجود ! ..

فأي عودة تطالبون بها ؟؟ اذا كنتم تعرفون نصوصا عربية هامسة
في علم الجمال او النقد الحديث الذي اغتنى بالسيكولوجيا
والانثربولوجيا الحضارية فاطلمونا عليها ليتمكن لنا ان نكف عن هذه
الدعوة الى ترجمة الغرب .. اطلمونا عليها ولا تخبئوها العمر كله ..
لماذا لا نفيد من نظريات الغرب وفوائده كما استفاد هو ؟. وبصراحة
.. قولوا لي : اي نقد نكتب ، وتحت اي فرع من فروع النقد يمكن
لما نكتبه ان يندرج ؟؟

ان التعصب لا يفيد ، وفي هذا المقام ، لنذكر المحاولة الخرقاء للامبراطور
أكبر ..!!!

اذا عدنا الى شخصية الاديب ، نجد ان هناك انموذجين ، اولهما المبدع
الذي لا يعرف لغة اوروبية ، والذي يقنع بالمعروض العربي القليل
والمعروض المترجم النادر ، والذي يدور بسبب من ذلك حول قطب
وحيد وصغير ، وبظل هذا القطب يستند القوى الشابة فيه حتى يتممه
نهائيا .. والاكثر من ذلك ان معظم الشعراء الشباب هم ضمن هذه الفئة ،
فاذا عرفنا اي قدر من المنظومات الغربية ، حدثها وقديمها ، يجب ان
يقرا ويهضم لكي يصبح اي شاعر انموذجا جديدا قليلا عن الشاعر الذي
سبقه ، واذا عرفنا استحالة ذلك بالنسبة لشعرائنا الشباب ، بسبب
من كسلهم وتقصيرهم واقتناعهم بعبقريتهم الراهنة ، ادرنا الى أي حد
بلفت اشعارهم من التشبه بالسابقين لهم ، او من الاستحمام في بحر
القصائد المترجمة !! وثانيهما هو المبدع الذي يعرف لغة او لغتين
اوروبيتين ، ولا يستخدمهما اطلاقا ، قانعا بموهبته ، وهذا الانموذج
اسوأ من السابق ، لان قيمة الفعل عنده والمحاولة ، اقل رجحانا من قيمة

(X) يهم التحرير ان يشير الى ان المجلة لاتبتنى رأي الكاتب الذي
تقع عليه وحده تبعه مايقول وتفسح مجال المناقشة له للاداء والقراء
« الاداب »

النشاط الثقافي في الوطن العربي

طريق الإبداع حتى أصبحوا يمثلون الوجه الأدبي الصحيح في الأقليم السوري امثال ابو ريشة والقباني والعجلي والسكاكيني .. فكل هؤلاء بعيدون عن الصالونات مشغولون بادبهم واعمالهم المعاشية .

وحيث نألف المجلس الأعلى لرعاية الآداب في الاقليم السوري اغفلت كل الاسماء الماضية بحجج واهية فنزار مثلا موظف في الخرجية ... ولكن ما الذي يمنع من نقله الى المجلس الاعلى ما دام تعويض العضو المتفرغ ١٨٠٠ جنيه وغير المتفرغ ٦٠٠ جنيه في العام ؟ وبدلا من ان تكون تلك الاسماء الشابة المدعة هي التي تشرف على الحياة الادبية وتشجعها ما دامت تؤثر فيها وبالايجاب الطالعة .. بدلا من كل ذلك تسلم المقادير الادبية اداء قعدوا عن الانتاج فلم نعد نسمع لهم صوتا الا في الاحتفالات الرسمية . ولو احببنا ان نحلل لجنة الشعر لوجدنا ان البعدين عنها هم الذين يؤلفون روح الحركة الشعرية الحديثة . وكذلك الامر في بقية اللجان حيث تكرر المأساة من جديد . اذ لتلقي على الدوام باشخاص معدومي الفعالية الادبية ، وفي لجنة الشعر نفتقد امثال ابو ريشة والقباني كأعضاء متفرغين ، وفي لجنة النثر نفتقد امثال العجلي وشاكر مصطفى بينما نجد الكثيرين من الذين صمتوا منذ عشرات الاعوام .

اننا نحترم الجميع ولكن الحقيقة فوق كل القيم والمواضع ، واننا نتمنى ان ينال كل الذين انتجوا في الماضي ما يستحقون من تكريم جزاء نشاطهم السابق ولكننا لا نريد للمسرح الادبي ان يستبعد منه المنتجون لان توجيه الشبان وتطوير التراث امر ينبغي ان يشرف عليه ملهمون منتجون اكثر تفاعلا مع العصر واعمق تعبيراً عن روح الامة واثق صلة بالناشئين . ان التعامل مع المستقبل والتخطيط من اجل نهضة مقبلة امران يحتاجان الى حيوية وتجدد وعي للمستقبل الذي انشيء المجلس الاعلى من اجل صيانه وتشجيعه وهذا عمل يقتضي حماسة الشبان اكثر من حكمة الشيوخ .

ضرورة انشاء اتحاد للادباء

الادباء في الاقليم الشمالي حائرون .. فنحن في مرحلة التنظيم وتكثيف القوى ومع ذلك فليس بين الادباء اية رابطة ، وليس لهم حقوق مصونة ، والجمعيات الادبية برمتها لا تنجو من اعتبارات الصالونات والمواضع الاجتماعية ، وليس هناك اية مؤسسة تستطيع ان تدعي لنفسها تمثيل الادب او الادباء ، وفي العام الماضي جاء الدكتور يوسف ادريس ودعا الى تكوين اتحاد للادباء وعمل على تنفيذ هذه الفكرة الاستاذ فؤاد الشائب وكانت السرعة واعتماد الروابط الادبية سببا في فشل هذا الاتحاد ، وكان من اسباب الفشل ايضا عدم وجود ناد للادباء ولا مكتب للاتحاد .

وتدور الان احاديث واقتراحات حول اجتماع ادباء الاقليمين واجراء تعارف بينهم .. وهو اقتراح بناء لولا ان تنفيذه يحتاج اولا الى انشاء اتحاد للادباء ، وبعد ذلك يدعى اعضاء الاتحاد ، اما ان تتبنى احدى الجمعيات امر المؤتمر فان ذلك يفسح المجال للاناقات واللباقات والادعاءات لان تحجب الوجه الادبي الصحيح للاقليم السوري . ذلك ان المجتمع الادبي مبتلى بعدم التفريق بين الادباء من جهة وبين حملة الشهادات وكبار الموظفين من جهة اخرى .

محيي الدين صبحي

دمشق

الحاجة الى ابراز الطابع القومي في الانتاج الفكري ، ويعملون على التقارب في الثقافة والذوق الفني بين المواطنين مما يتيح للامة ان تسير موحدة في طريق التقدم ، محتفظة بشخصيتها وطابعها الحضاري المميز . وعلى المجلس في سبيل ذلك ان :

أ - يتقصى احتياجات البلاد في عهد نهضتها الحاضرة في نواحي الانتاج الفني والادبي ويتابع حالة هذا الانتاج في البلاد ويستعرضها بصفة دورية .
ب - يجمع البيانات عن جهود الهيئات الحكومية وغير الحكومية في نواحي البحث في الآداب والفنون ودراساتها او ممارستها .

ج - يدرس السياسة العامة للدولة في تقويم تلك الجهود وتشجيعها والارتفاع بمستوى الكفاية الانتاجية فيها ، وما يتصل بهذه السياسة من تشريعات او قرارات او ميزات ، ويضع ما يلائم تحقيق هذه السياسة من الخطط والمشروعات .

د - يعمل على تنشيط الجهود الفنية والادبية للهيئات الحكومية وغير الحكومية بحيث تهدف متكاملة نحو اقامة القومية الموحدة ، وتمتشي والخطط والمشروعات التي يرسمها المجلس .

هـ - يعمل على تحديد مقاييس الجودة ومعاييرها في مختلف نواحي الانتاج الفكري في الفنون والآداب وتوحيد الاسس التي تقوم عليها المسابقات والاعانات والجوائز التشجيعية ، كما يتولى منح هذه الجوائز والاعانات او يشير بالرأي على الهيئات الحكومية التي تتولى منحها .

ويتبين من دراسة هذه الفقرة ان الغاية من انشاء المجلس الاعلى هي تنظيم تشجيع النتاج الفني وتوجيهه عن طريق الاستعانة بخبرة والكفاءة في كل فن ، وهذا يعني بالدرجة الاولى الاعتماد على نوابغ المنتجين وشيوخ الفن من الذين اغنوا التراث وخلفوا نهضة فنية وكأنت لديهم القدرة على تطوير التقاليد بتطور عصرهم وامتهم .

واذا كان امر انتقاء هذه الصفوة ، ليس امرا مفصلا في الاقليم المصري اذ ان الشوامخ الاعلام امثال طه حسين والمعقاد والحكيم ومدور يكفون الباحث مهمة التنقيب والبحث بمالهم من فضل على الثقافة العربية وماثر في الفكر العربي ونشاط دائم وهمة لا تفتقر وانتاج متصل مستمر متزايد على الزمن ، فان انتقاء امثالهم في الاقليم السوري لامر بالغ الصعوبة ، وشديد التعقيد لفقدان من يوازهم في الثقافة الشاملة والموهبة التنامية والانتاج المستمر . ان اكثر المواهب في الاقليم السوري ذات انتفاضات فوارة ودفقات فليلات ما ان تعين صاحبها على انتزاع لقب « اديب » من المجتمع حتى ينكص الى عهد من الصمت يفقده هذه الصفة .. لكنه يستمر في تأكيدها عن طريق المنتديات والصالونات والجمعيات فتراه متفرجا في كل محاضرة ثقافية او امسية شعرية او مناقشة ادبية ، وهو يحتل المقاعد الاولى دائما لا بسبب انتاجه الادبي بل بسبب ثروته او وظيفته او وجاهته الاجتماعية .. اما المنتجون الحقيقيون فهم فئة قليلة منعزلة عن كل هذه المظاهرات الاجتماعية ، وهم اما شبان مكافحون يشقون دربهم بعزم وصلابة وقلة اكرات بمن سبقهم او كهول تجاوزوا مع الجيل الطالع وعبروا عن تطور امتهم وظلوا بعيدين عن كل هذه المجتمعات . ويمكن ان نستشهد على فئة الشبان بامثال الشاعر عبد الباسط الصوفي والقصاصين زكريا تامر وانظون حمصي والناقد جورج طرابيشي . اما فئة الكهول الذين استقروا وساروا في

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجزائر رسالة الجمعيات والنوادي

ان نظرة سريعة تلقي على المجتمع العربي في الجزائر - قبل الثورة - كافية لتبرهن للناظر مدى ما يعيشه هذا المجتمع من اختناق ، وما يعانيه من حرمان في ظل الاحتلال الفرنسي . وليس من شأن هذا المقال ان يحصى جميع الاوضاع التي خلقها الاحتلال ، والاهداف التي يرمي اليها من وراء ذلك . ولكنه على اية حال لا يجد بدا من القول بان عامل التفرقة - بشتى معانيها - كان اهم العوامل التي استند اليها منذ خبير النفسية الجزائرية ، ودرس العوامل الكبرى التي توحد بين الجزائريين وتجمعهم على كلمة سواء . فقد ابتداء من اول وهلة بالدين فحاربه في اماكنه المقدسة وفي رجاله الاحرار ومبادئه التقدمية ، ثم حارب اللغة العربية بشتى الوسائل التي من اهمها القضاء على المدارس العربية والتراث العربي . ثم ابتدأ في حرب نفسية خبيثة ترمي الى بث الفرقة والشك في القيم وفي المستقبل وفي الانسان العربي اينما كان . واصبحت الجزائر بفضل هذا الجهاز اللانساني مجموعة مقاطعات تكاد تكون منفصلة تجارة وفكرا واحساسا ، تعيش على الماضي الجامد بالنسبة الى الجيل القديم ، وتعيش على الحاضر المتور بالنسبة الى الجيل الجديد . ومنذ استيظقت الجزائر على النداءات الوطنية والاصلاحية اوائل القرن الحالي وهي تحاول التخلص من هذه الرواسب العفنة بوسائلها المختلفة ، فقامت مدارسها وصحافتها ورجالها ونواديبها وجمعياتها المتعددة برسالة كبيرة في هذا الصدد ، وقد كان لكل مكان عنوان ، ولكل قائد اسم ، ولكل منظمة شعار ، ولكنها جميعا كانت تتفق في القضاء على مخلفات الماضي ومحاولة اعادة البناء النفسى للمجتمع الذي هدمته الدعاية الغرضية ، ومحاولة اعادة الثقة ونشر الوعي الثقافى والسياسى بين افراد الشعب . ولا شك ان وسائل التوعية قد اختلفت كما ذكرت حسب درجة التطور والشعور بالحاجة . . فكان الفصل الاول للمدرسة والصحيفة والحاضرة والخطبة تلقى هنا وهناك في موضوعات من صميم السياسة او الثقافة ، ثم تطورت الصحيفة والمدرسة ، وتطور أسلوب الحاضرة والخطبة ، ووجدت شئ اخر جديد كل الجدة على المجتمع الجزائري مفد له كما الافادة بالنسبة الى مجتمع مثله يعيش على الماضي الجامد في بعض طوائفه ، وعلى الحاضر المتور في البعض الاخر . . ونعنى بهذا الاخلاق الجديدة المفيد : ما انشده من نواد وما أسس من جمعيات يضاف علماء وانتاجها الى ثمرات المدرسة والصحيفة حيث تتعاون جميعا على خلق مجتمع عربي سليم في الجزائر قوامه الايمان بالحرية المطلقة والاستقلال الافضل .

ولست ارد ان انسب الفصل في خلق هذا العنصر الجديد من وسائله المنظمة الحزبية الى شخصية بدايتها او حزب باسمه او هيئة كسرة او صفة يعتمدها - لان اعتراف ان كل منظمة وطنية سواء اكانت حزبية ام غير حزبية ، قد شاركت بتصنيفها في هذا الميدان . ومهما كان

حظ هذا النصيب من الضخمة او الضالة فانه يعد على كل حال ظاهرة انفاق بين المسؤولين من ابناء الجزائر على ان للنوادي والجمعيات رسالتها الكبيرة في تنمية الوعي القومي ، وفي نشر المبادئ التي ينادون بها بين المواطنين . على انه لا بد من الاشارة هنا الى الجهود الكبيرة التي بذلها رسول اليقظة العربية في الجزائر المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، فقد عمل هذا المصلح طاقته في سبيل ان يحتفظ الجزائريون برباطهم المقدس الذي يجمعهم على كلمة واحدة ديناً ولفاً ، ماضياً ومصيراً . فكان اول مشجع لتلاميذه واتباعه على تأسيس النوادي وتكوين الجمعيات التي تجمع اليها الشباب وتضم الطبقات المختلفة من افراد الشعب حتى انه كان يفتتحها بنفسه ، ويتولى رئاستها الشرفية ويحضر بعض اجتماعاتها .

ويجب التفرقة بين نوعين من الجمعيات والنوادي ، فهناك اول النوادي والجمعيات التابعة للحركة الوطنية الجزائرية ايا كان مشربها ، وهذه انشئت بجهود الجزائريين ، وهناك ثانيا النوادي والجمعيات التي يشرف عليها ويديرها الاحتلال اما مباشرة ، واما بواسطة اتباعه ومؤيديه من الجزائريين انفسهم . ولكلا النوعين رسالة وخطبة : اما الخطبة فتختلف بحسب الزمن والظروف وبحسب الامكانيات المادية والمعنوية . واما الرسالة فهي تحقيق الوعي الاجتماعي والثقافي السياسي من جهة المواطنين ، وهي تفتتت كلمة الشعب وتخدير اعصابه بالكلمات الافيونية والغطاءات السخية - للبعض - وما شاكلها مما يقتر به شعب لا يعرف لكلمات الرفاهية والحضارة والثقافة الا مدلولاتها القاموسية او معانيها التاريخية السخيفة .

ولعل من اصعب الامور ان نذكر اول نقطة من تاريخ الحركة الوطنية واول خط سارت فيه دون انتكاس او التواء . . ان للحركات الوطنية عموما بداية احتمالية قد تكون من مفترق تاريخي متشعب ، وقد تكون من طفرة هائلة تسيننا الماضي بهيكله الضخم ونجد انفسنا امام حاضر يختلف كل الاختلاف عما كنا نتوقع او نأمل ، وكما انه من الصعب علينا تحديد بداية للحركة الوطنية يصعب علينا كذلك ان نؤرخ بالتدقيق لاول جمعية انشئت بالجزائر واول ناد ظهر بها . ومع هذه الصعوبة المزوجة فاننا نستطيع ان نقول ان انشاء الجمعيات والنوادي كان مرتبطا اشد الارتباط بسير الحركة الوطنية ونشاطها ، وهذا النشاط نفسه قد سبق ان ذكرنا له بداية احتمالية وهي مطلع هذا القرن ، اذ ان الحركة الوطنية الجزائرية لم تكن تؤمن بالطفرة الا في بعض عناصرها . ففي مطلع هذا القرن كان الحديث عن السياسة وعن الجندية التي فرضتها فرنسا على الجزائريين ، وعن الحرب الاولى ونتائجها وعن حركة الامير خالد ، وعن مصير تركيا بالذات - اذ كان سلطانها الديني وصيتها السياسي مازال يجد صدى في الجزائر - والى جانب هذه الاحاسيس الاجتماعية والسياسية نجد احاسيس من نوع اخر لعلها اعمق واشد تأثيرا ، وهما تلك الدعوة التي ظهر بها الشيخ ابن باديس : الدعوة الى اليقظة العلمية والثقافية والى انشاء المدارس ونشر التعليم وبناء مجتمع جزائري عربي له كيانه القوي . وقد رافق هذين الاتجاهين اللذين لا يبدوان متناقضين على كل حال - الحاجة الى اماكن الاجتماعات والى مننديات تجمع اليها النخبة واشباهها من

النشاط الثقافي في الوطن العربي

ومكافحة الامية ومحاربة العادات المتأخرة . وفي تلمسان كان (النادي الاسلامي) و (نادي الشيبية) وكانا معا مجالا للدعوة الإصلاحية والابتعاث الوطني . وفي سطيف كان (نادي الارشاد) ١٩٣٦ الذي كان يرأسه السيد فرحات عباس . وكان هذا النادي يقدم ايضا السياسة والإصلاح معا . . ثم في شرشال (نادي الاخوة) وفي العاصمة (نادي الشيبية) وفي قسنطينة (نادي ابن باديس) و نادي باتنه و نادي تبسة و نادي قنزات . . . وبالإضافة الى هذه النوادي كانت في كل مدينة وقرية كبيرة نواد اخرى تابعة للكشافة الجزائرية تؤدي دورها في التربية تحت شعارات وطنية هادفة .

ومن الملاحظ ان هذه النوادي على اختلافها كانت تستغل في اوقات معينة للارشاد كرمضان و ايام الانتخابات وبعض الازمات السياسية محلية كانت ام خارجية . واغلب تلك النوادي كان اصحابها يقدمون خدمة جليلة للادب العربي ، فقد كانوا يقومون بتأليف الفرق التمثيلية التي تمثل الروايات بالعربية مترجمة او موضوعة . وكانوا يجهمون اليهم العناصر العاملة في حقل الادب كالشعراء والصحفيين والاساتذة المختصين حيث يلقون ابحاثا ودراسات تختلف موضوعا واتجاها .

اما الجمعيات فمن الصعب ايضا تحديد بداية تأسيسها ونشاطها ، غير انه في امكاننا ان نزعم بانها قد سبقت النوادي في التكوين وبالخصوص تلك النوادي التي اشرنا اليها ، والتي كانت تحمل رسالة وطنية ضخمة . ورغم قلة المراجع التي بين ايدينا فقد حصلنا على مايفيدنا قسم عهد الجمعيات الجزائرية ، فهذا صاحب (التقييم الجزائري) الشيخ محمود كحول ينشر في السنة الثانية من كتابه المطبوع سنة ١٩١٣ صورة اعضاء كل من الجمعيتين : الرشيدية والتوفيقية ، ويذكر بجانبها اهم الاعمال التي تتولاها كل منهما . والجمعية الاولى مؤلفة من قدامى تلاميذ المدارس الفرنسية والعربية بقصد نشر العلوم ، ويضمها مجلس مختار وهي تقوم باعمال ادبية واصلاحية محلية . اما الجمعية التوفيقية فيقول عنها انها جمعية ودية تهذيبية خيرية ادبية علمية تألفت منذ سنوات ، وقد تولى رئاستها الدكتور ابن التهامي ، ويتألف مجلسها من ١٢ عضوا ، وهي تقوم بتدريس اللغة العربية والرياضيات وبعض الالعاب . ونستطيع ان نفهم بسهولة ان هاتين الجمعيتين تنتميان الى السلطة الحاكمة وتعملان بوجي منها . ولعل السلطة - وقد رأت مقدار تعلق

ابناء الجزائر والى خلايا تساعد على التنظيم الداخلي للشعب واستغلال طاقاته في الاعمال الجدية سواء اكانت خيرية كمساعدة الفقراء والايتم ام كانت ثقافية كانشاء المدارس و احياء العادات والتراث الوطني .

وعسى ان يكون (نادي الترقى) بالعاصمة اول ناد انشئ على النظام الحديث وكان له من النظام والاسراع وحسن الادارة ما جعله يسهم بدور فعال في تاريخ الجزائر الحديث ، فقد احتضن الحركة الوطنية منذ سنة ١٩٢٥ حيث عقدت فيه المؤتمرات الهامة وانبثقت عنه كثير من الافكار الوطنية كجمعية العلماء ، والمؤتمر الاسلامي ، ومشروع البصائر .

والى جانب ذلك كان ملتقى السياسيين وجمهور العلماء والمثقفين ، وكان مثابة للادباء والشعراء تلقى فيه الخطب الحماسية والقصائد الرائعة والابحاث الهامة في مستواها الشعبي احيانا ، وفي مستواها العلمي احيانا اخرى . ومن الشعراء والادباء الذين لمعوا فيه وذاع صيتهم منه : محمد العيد والممودي وبوكوشه والزاهري والسوسي والبدوي وابو اليقظان . . . وقد قال فيه الشاعر محمد العيد يخاطبه :

صفت بساحتك الوجوه ورددت فيك الحكم
فرايت مايجلو العمى وسمعت ما يجلو الصمم
ودخلت ذلك استجير به وأنعم من امم
واتيت ميدان اللسان به وميدان القلم

وقد سبق (نادي الترقى) في العمل (نادي صالح باي) بقسنطينة الذي كان يؤمه الشيوخ من الجيل الماضي امثال عبد القادر الجاوي وابو القاسم الحفناوي . وكان الشيخ الاديب المولود بن الموهوب - وهو احد المؤسسين له - يلقي فيه اشعاره ومسامرته وبعض المحاضرات في الإصلاح والتصوف . غير ان هذا النادي لم يكن يجاري النهضة الجديدة فتخلف عن القافلة الشعبية .

وانتشرت بعد نادي الترقى نواد كثيرة في انحاء الجزائر سيما بعد تكوين الاحزاب وتنافسها على اجتذاب الرأي العام . فكننت لاتجد مدينة خالية من ناد او نواد متعددة النزعات يرتادها الشيوخ والشباب المصلحون واعداء المصلحين ، يتناقشون في الشؤون التجارية والثقافية والسياسية . وقد قال الشيخ الابراهيمى انه كان لدى جمعية العلماء وحدها اكثر من سبعين ناديا تحمل رسالتها وتضم اتباعها . ومثل هذا يقال في نوادي حزب الشعب وحزب البيان . .

ففي مدينة البليدة كان يوجد (نادي النهضة) ١٩٣٢ و (نادي التقدم) ١٩٢٥ يفشاهما الادباء والقادة يخطبون ويسمرون . وفي الاول يقول محمد العيد من قصيدة طويلة :

قل للخطيب به دعوت مليبا وعنت لك الاذان والاحداق
نادي (البليدة) محتويك وطيرها مصغ اليك وماؤها صفاق
نوخ به الفبراء فهو اريكة واصعد به الخضراء فهو براق
وقال في نادي التقدم :

منار به صوت العروبة يتلوى وكهف به نشء البليدة يحتمى
وغيل منبع فانزلوه واقبلوا عليه تباعا ضيفا اثر ضيفم
وفي مدينة سكيكدة (نادي العمل) ١٩٣٦ الذي يرأسه الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وقد كان يقوم برسالة كبيرة نحو الادب والسياسة

الشعر العربي في المهجر الامريكي

دراسة فنية

بقلم

وديع ديب

السعر ٣٠٠ قرش لبناني

النشاط الثقافي في الوطن العربي

للممثل . وفي نفس المدينة تأسست (جمعية المزهري للموسيقى) وكان مديرها الفنان الاديب احمد رضا حوحو ، وهي جمعية موسيقية وطنية مهمتها خدمة الموسيقى العربية في كافة عصورها ولا سيما الموسيقى الاندلسية والمغربية . وقد كان الرابط بين هذه الجمعيات المختلفة هو تلك المتعة الروحية التي تغذي بها الشعب الجزائري في ايامه الحالكة . والى جانب ماذكرنا . توجد فرق وجمعيات تمثيلية اخرى كفرقة محي الدين ياسن تارزي وفرقة الطاهر فضلاء للممثل العربي . وفي الحق اننا لم نرد بما ذكرنا وضع احصائية دقيقة عن الجمعيات والنوادي المختلفة . وكل ما نريده من هذه الكلمة هو اعطاء عينات للقارىء حتى تكون لديه فكرة عامة عن مجالات النشاط الفكري والوان العمل الاصلاحي في الجزائر قبل الثورة ، وبالذات منذ بداية اليقظة القومية بها .

ابو القاسم سعد الله

الجزائريين بميراثهم ولقنهم ، ومقدار الشعور الذي بدأ يخامرهم ، والهمسات التي راحت ترتفع في كل مكان متفددة ومستنكرة - لعلها حين رأت ذلك اوعزت الى من دعا وعمل على تكوين هاتين الجمعيتين اللتين تعملان لخير الجزائريين في الظاهر على الاقل .

ومن الجمعيات الوطنية الكبيرة التي ظهرت في الجزائر (جمعية العلماء) التي اعلنت رسميا سنة 1931 برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وقد كان لظهورها صدى هائل في الجزائر ، انذاك لانها كانت تحمل شعارا ازعج سلطة الاحتلال من ناحية ، واثار مخاوف الرجعيين والجامدين من ابناء الجيل الماضي من ناحية اخرى ، هذا الشعار هو العروبة والاسلام او هو الدفاع عن القومية العربية والدين الاسلامي في سماحته الاولى . وقد لاقت هذه الجمعية في اول الامر معاناة ومضايقات شديدة ولكن سرعان ما توطدت فكرتها وكثر اتباعها .

ويمكن ان تقسم الجمعيات الباقية الى فرعين : الفرع الاول جمعيات للاصلاح ونشر الثقافة واعمال البر . والفرع الثاني جمعيات تخدم الاداب والفنون . وقد حتم الوضع في الجزائر ان تكون الاغلبية من الفرع الاول اذ ان الحاجة كانت ملحة الى نجدة الشعب اخلاقيا وبدنيا اكثر من حاجته الى النجدة في الذوق والوجدان . ومن هنا راجت فكرة الجمعيات الاصلاحية الخيرية ، وتالف منها عدد كبير في اهم المدن الالهة . ومن ذلك (جمعية الشبيبة) بالعاصمة و (الجمعية الخيرية) التي يقول فيها الشاعر الاجتماعي محمد العيد :

دامت لنا حرما امنا وجامعة كبرى، نلم بها الاحزاب والشيعا
خيرية تحت حزب ظل يكلوها في جانب الله لاخوفا ولا طمعا
على اسمها التف كالودحات محفلا وباسمها اقترح الخيرات واقترعا

ومن ذلك (دار الخيرية) بالعاصمة ايضا ، وقد قال فيها الشاعر نفسه:

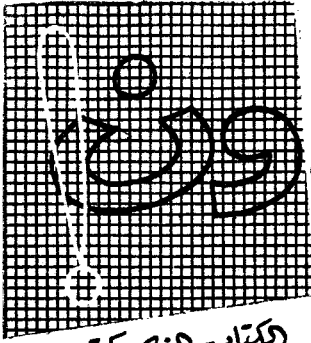
يادار شادك للخيرات اخيار فيضي على الناس بالخيرات يادار
بشرى الجزائر صنت اليوم صيتها كما تصون فراخ الطير اوكار

اما الجمعيات الادبية الفنية فبالرغم من ان المجال كان ضيقا ، وبالرغم من ان المتذوقين للاداب والفنون كانوا اقلها فانها استطاعت ان تشق طريقها ، واذا ما كبا الحظ باحداها نهضت الاخرى تؤدي نفس الرسالة . ولا نستطيع ان نزعج بان الادب قد وجد سوقا رائجة في الجزائر ولكن باستطاعتنا ان نقول انه كان حيا في تلك الصحافة التي تقدم منه النفحات الرائعة ، وفي تلك النوادي التي تراحم الجمعيات المختمة كنادي الترقى وغيره . ثم في هذه الجمعيات الصغيرة التي نحن بصدها .

ففي سنة 1936 تآلفت جمعية (اخوان الادب) في وهران برئاسة الشاعر محمد سعيد الزاهري ، وفي نفس السنة تأسست في سطيف (جمعية السعادة) لاجياء فن التمثيل العربي ، وفي مدينة قسنطينة تأسست (جمعية محبي الفن) التي كان كاتبها العام الفنان محمد النجار وقد وضعت هذه الجمعية جوائز مختلفة لمن يسهم باحسن رواية عربية

صدر حديثاً

الجزائر



الكتاب الذي كتبه
مؤلفه «هنري ألبغ»
من سجنه في الجزائر
وما كان يشرفه بالسيب
معتق بيعة منه عشرون
الف نسخة في أيامه

الكتاب الذي يروي
فضائل العزيب في الجزائر
الناضلة ويجرد عن
أعمال فرقة (الظليين)
الفرنسية (التي عذبت
جميلة بوهيرد وسواها

الكتاب الذي هز
أركان الحكومت
الفرنسية فصار منه
وصفت تداولها
اهدته من ضجرت
في جميع الأوساط!

الكتاب الذي اشترته
دار الآداب في بيروت
محقوق ترجمته ونشره
في جميع البلاد العربية

دار الآداب - بيروت

